تفريغ محاضرة رقم (٣)

- دورة قضية الإيمان بالقضاء والقدر (الدورة المكثفة) -

للشيخ / خالد منصور

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا المصطفى مُحمداً عبد الله ورسوله صلوات الله وتسليماته عليه وعلى أله وأصحابه وأزواجه أمهات المؤمنين وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد،،

وصلنا للأصل الثالث من أصول العمل الجماعي، ألا وهو حدود الإلتزام بجماعة الدعوة.

ما حدود الطاعة في هذه الجماعة؟ وما حدود النظام فيها؟ وهل طاعة المُقَدَم في هذه الجماعات تعتبر كطاعة الإمام العام؟ وهل الخروج من طاعته كالخروج من بيعة إمام المسلمين؟ وهل الإلتزام بنظام جماعة الدعوة كالإلتزام بنظام جماعات المسلمين أما ماذا؟ وإن كان الإلتزام بحدود النظام والطاعة في الجماعات الخاصة -جماعة الدعوة- واجباً فما مشروعية ذلك؟ أي ما الذي يدل على مشروعية الطاعة لأمير الجماعة الخاصة من الكتاب والسنة؟

طبعاً كلمة أمير الجماعة دي عاملة حساسية شوية، عشان طبعاً إحنا عندنا أجيال كبيرة متربية على فيلم الإرهاب والكباب، ومسلسل الإرهابي، ومسلسل بقى الطعن على الإيه؟ نظام العمل الإسلامي الدعوي المؤسسي، وطبعاً إحنا بنقول: سيبك من؛ ما تأخذش دينك من المسلسلات، ما تأخذش دينك من عند الراقصين والمغنيين، إعرف المصطلحات الشرعية ما لها وما عليها؟ وما الذي يلزمك شرعًا تجاه هذه الألفاظ؟ لفظ الإمارة والإمامة والإدارة

والرئاسة والنقابة والأستاذية والمقدمية والمعلم، كل هذه أشياء ألفاظ متقدمة، يعني مُقَدَم القوم، يعني مقدم الصنايعية إسمه مِعَلِم، مقدم الموظفين إسمه مدير، مقدم الجند والعساكر إسمه قائد، مقدم وهكذا، يعني كل هو نفس الرتبة، يعني هذا الرجل رأسٌ يدير جمعًا، أيًا كان هذا الجمع بقى، تمام؟

وإحنا بنقول: أن الركائز الأممية كلها متفقة على أنه لا جماعة إلا بنظامٍ وطاعة، ما تحاولش، تمام؟ والنبي محمد ﷺ إدانا نموذج في صلاة الجماعة اللي هي بتتكرر في المسجد الواحد خمس صلوات في اليوم والليلة؛ (إنما جُعل الإمام ليُؤتم به، فإذا كبر فكبروا، وإذا قرأ فأنصتوا، وإذا قال: سمع الله لمن حمده، فقولوا: ربنا ولك الحمد، ولا تختلفوا على إمامكم، أما يخشى الذي يرفع رأسه قبل الإمام أو يضع رأسه قبل الإمام أن يجعل الله صورته صورة حمار أو يحول الله وجهه وجه حمار)، كل ده من باب التحذير والتنفير من الخروج على المُقَدَم حتى ولو كان في جماعة إثنين فما فوقهما جماعة، أنت وإمامك بس، يحرم عليك أن تتقدم بين يديه إذا كانت الصلاة واجبة والائتمام به واجبًا، يبقى من أول التكبير إلى التسليم، تعرف دورك وتعرف مستواك، وتعرف قدرك علشان الجماعة تُقبل، وعشان الصلاة وعشان حسناتك تبقى في ميزانك يوم القيامة.

كذلك برضو لو أنت بتشتغل في شغل عادي جداً جدًا، صبي مع مِعَلِم في ورشة، تمام؟ شغال مع راجل بتطلع له رمل ولا بتنزل له طوب، في فريق عملن وأنت لك دور، ولو خرجت عن دورك مش هتكمل شغل مع الناس، ما حدش هيقبلك أبداً أبدًا، أنت طالب في الجامعة، طالب في مدرج، طالب في فصل، تلميذ في مدرسة لها نظام ولها قوانين صارمة ويلزمك أنت وولي أمرك أن تلتزم هذه القوانين عشان نظام المدرسة يمشي، واضح؟ في مستشفى، في شركة، وإن كان الرئيس رجلًا أو إمرأة، كافرة ليست مسلمة، هتجد نفسك في لائحة عمل بتلزمك إن أنت تسمع وتطيع.

أهو خلاصة الأمر عشان ما أطولش عليك: السمع والطاعة في العمل الجماعي داخل الدعوة، زي السمع والطاعة في المستشفى للمدير، زي السمع والطاعة في المدرسة

للناظر، زي السمع والطاعة في الشركة للصف الإداري ولا للكبار ونحو ذلك، زي السمع والطاعة لكبير العمال أو كبير المزارعين، هي النظام كده، لا جماعة إلا بنظام وطاعة.

يبقى بنقول هنا: إذا كان الإلتزام بحدود من النظام والطاعة في الجماعات الخاصة اللي هي جماعات الدعوة؛ إذا كان واجبًا فما مشروعية ذلك؟ أي ما الذي يدل على مشروعية الطاعة لأمير الجماعة الخاصة من الكتاب والسنة؟ تحت عنوان: النظام خيرٌ من الفوضى، ما هو ده البديل، مش نظام يبقى فوضى.

يعني أنا عايز أقول لك: تخيل أن إنسان بيقول: لا يجوز العمل الجماعي المنظم، ونقول له: طيب ماشي، أقم لنا محاضرة في أي مكان وإشرح لنا فيها الموضوع ده، إشرح لنا فيها بدعية العمل الجماعي المنظم، هيبدأ يقول يوم إيه؟ لأ ما أصل أنت هتنظم يبقى بدعة شوف اليوم اللي يعجبك، طب ما هو اليوم اللي يعجبني ممكن ما يعجبش الناس، لأ والله النظام بدعة أنت اللي بتقول، طب مين اللي يفتح المايك ومين اللي هيقفل؟ ومين اللي هيعمل الإعلان؟ ومين اللي هيجيب الناس؟ والناس يقعدوا قدامك ولا وراك، ويقعدوا صفوف ولا دوائر؟ وهتتكلم وأنت قاعد ولا واقف؟ وأشغل لك المايك ولا أقطع قلبك أسيبك تتكلم لوحدك؟ هتمشي إزاي ؟ نقول له: لأ، فلان يصور، وفلان يسجل، وفلان يكتب، وفلان يجيب كده، ما هو ده نظام يا مولانا، بدعة يا مولانا ما ينفعش، يبقى إزاي؟ تمام؟

وللأسف الشديد إنك تجد ناس بتعمل محاضرة اسمها بدعية العمل الجماعي، وعنده فريق عمل قايمين نايمين ليل ونهار عشان يوصلوا للناس الفكرة دي، اشوف كلامك أصدقك، أسمع كلامك أصدقك أشوف أمورك أستعجب، أمر عجيب والله، يعني دول ناس يعني أولى بسكان يعني المصحات النفسية، ما دا صاحبك ظروفه صعبة.

فهنا بنقول: تحت عنوان: النظام خير من الفوضى، هذه أو هل هذه البديهية تحتاج إلى تدليل لإثباتها؟

ونقول أيضًا: لا جماعة إلا بطاعة، هل هذه البديهية تحتاج في إثباتها إلى دليل من الكتاب والسنة؟ هل يمكن أن تُسمى جماعة إلا إذا كان لها رأس وفيها أمر وطاعة وقرار ثم إلتزام

بالقرار وعمل به؟ أن هناك فرق الجماعة والمدرسة الفكرية، أو النادي أو التجمع الغوغائي أو العشوائي، من لا يستطيع أن يفرق بين هذا وهذا فإنه يحتاج إلى درس طويل في البديهيات والمسلمات.

ومن الأدلة الشرعية على مشروعية الطاعة في الجماعة الخاصة، يعني مش جماعة المسلمين بقى، ده هم ثلاث أربع أنفار على بعضهم، قول النبي: (إذا خرج ثلاثة في سفر فليأمروا أحدهم)، وأخرج الإمام أحمد بلفظ: (لا يحل لثلاثة نفرٍ يكونون بأرض فلاة إلا أمروا عليهم أحدهم)، تمام؟ وطبعاً هنا بقى نقل كلام أهل العلم هل كلمة يعني (لا يحل لثلاثة نفر يكونون بأرض فلاة إلا أمروا)، يعني ده يدل على الوجوب ولا يدل على الإستحباب؟ ده موضع نزاع، لكن لفظة لا يحل ظاهرة جداً في أنه واجب ويأثم القادر عليه.

ص ٣٥ الكلام شيخ الإسلام بيقول: فالواجب في الأصل إنما هو طاعة الله، لكن لا سبيل إلى العلم بمأموره وبخبره كله إلا من جهة الرسل، والمُبلغ عنه إما مبلغ أمره وكلماته، فتجب طاعته وتصديقه في جميع ما أمر وأخبر، وإما سوى ذلك، فإنما يُطاع في حالٍ دون حال كالأمراء الذين تجب طاعتهم في محلِ ولايتهم ما لم يأمروا بمعصية الله، والعلماء الذين تجب طاعتهم على المستفتي والمأمور فيما أوجبوه عليه مبلغين عن الله أو مجتهدين إجتهادًا تجب طاعتهم فيه على المُقلد.

ويدخل في ذلك مشايخ الدين ورؤساء الدنيا، حيث أُمر بطاعتهم كإتباع الأئمة الصلاة، كإتباع أئمة الصلاة فيها، وإتباع أئمة الحج فيه، وإتباع أمراء الغزو فيه، وإتباع الحكام في أحكامهم، وإتباع المشايخ المهتدين في هديهم ونحو ذلك.

يبقى هنا بيقول: ويدخل في ذلك مشايخ الدين ورؤساء الدنيا حيث أُمر بطاعتهم كإتباع أئمة الصلاة، وهذه النصوص الكثيرة والوقائع المتعددة والبناء العام لشريعة الإسلام كلها شواهد أنه يجب عند التصدي لأي عملٍ جماعيٍ أن يكون له أمير ونظام وقرار، كلمة أمير مضايقاك سميها المسؤول، كلمة المسئول بتشوكك سميها المدير، كلمة دي بنسميه سميها البوص، أي حاجة، الكابتن، الموضوع سهل أصل هي ألفاظ يعني ليست تعبدية، الشاهد إن

ده إنسان له صلاحيات معينة، تمام؟ وإذا كان هذا هو أصل مشروعية العمل الجماعي فما حكم طاعة المسؤول فيه؟ هل هي واجبة أو مستحبة أو أن الأمر مرتبط بالمقصود؟ الصحيح أن الأمر مرتبط بالمقصود، يعني إيه مرتبط بالمقصود؟ يعني إذا كان المأمور به واجبًا كان السمع والطاعة واجبًا، وإن كان المأمور به مستحباً كان السمع والطاعة مستحبًا بشرط، إيه الشرط؟ إن هو لا يترتب على تعطيل الإمتثال في هذا المستحب وقوع مضار أخرى.

يعني مثال مشهور قوي بنضربه، إحنا دلوقتي بنقول: يا جماعة هنقسم أعمال الدعوة، والأخ فلان هيبقى إمام التراويح في المسجد الفلاني، تمام؟ وفلان هيبقى مسؤول الإعتكاف في الحتة الفلانية، تمام؟ طيب واحد قال لك: الإعتكاف برمته مستحب، يبقى أنا إمتثالي لكوني مسئولاً عن الإعتكاف في المكان الفلاني مستحب مش واجب، والمستحب لو تركه الإنسان لا إثم عليه فيه، مش معتكف ومش هدير الإعتكاف، ومش هقول لهم، فساب الناس يرتبوا الشغل يرتبوا الشغل وجائوا يوم الإعتكاف بيدوروا على المسؤول ما لقوش المسئول، الطبيعي أن الإعتكاف يبقى فوضى، وممكن يؤول إلى ترك بعض الإيه؟ السنن المستحبة، وممكن يقع الناس في هرج ومرج وخوض في أعراض والدنيا تبوظ، يبقى كده آل الأمر إلى معصية ولا لأ؟ يبقى هنا يجب عليه ألا يعني ينزع من طاعة في هذا المستحب.

صلاة التراويح صاحبك قال: لا ده هو صلاة التراويح أنا عاجبني قول مالك أنه يصليها وحده في بيته، ماشي بس ما تبقاش أنت أديت كلمة راجل وبقيت ملتزم، يقول: لا ما المسألة خلاف سائغ وأنا ما إجتهادي إختلف، كانت صلاة الجماعة في المسجد أولى، أنا قلت بقى لأ صلاته منفردًا في البيت أولى، وهمشيها مالكي المرة دي، تمام؟ وإحنا دلوقتي مذهب أحمد برضو ما إحناش بعيد يعني حنابلة برضو، تمام؟ وصاحبك تخلف عن صلاة التراويح وإمامة الناس فيها، مرة بعد مرة الناس مش لاقيين حد يؤم فيهم، عايزين يصلوا، راحوا مميلين على المسجد اللي جنبيهم وإبعتوا لنا إمام يا جماعة، جاء بقى ببدعه وضلالاته وموالده والدنيا باظت، ونشر في المسجد البدعة، أو إن الناس تكاسلوا عن صلاة التراويح

لأن الإمام مش جاي فما بقوش يصلوا الجمعة، عفوا ما بقوش يصلوا الجماعة في المسجد، وما بقاش فيه عشاء خالص، يصلوا العصر، المغرب بيفطروا، ويثقل في المغرب، والشيخ مش جاي يبقى ولا مغرب ولا عشاء، آل الأمر إلى ترك واجبات في الدين، يبقى يأثم ولا ما يأثمش؟ يبقى لازم تنظر في المآلات، وتبقى المسألة ما تبقاش أنت متحجر على أن المسألة مستحبة، على أن المسألة واجبة، أنظر فيما يترتب على فعلك، وعلى تركك، كده تمام؟

بعد كده بيتكلم عن الأصل الرابع صفحة ٤٢؛ أن تعمل الجماعة وهي تسعى لإحاطة الإسلام من جميع جوانبه، يعني إحنا مش هنبقى جماعة متخصصين في العمل الفلاني، لأ أنت بتشتغل في الدعوة إلى الله عز وجل يبقى يكون لابد تكون الدعوة شمولية، فبيقول: الإسلام دين الله وصبغته، وقد جاء لهداية الإنسان في كل شأن من شئون الحياة، على هذه الأرض ولا يوجد نشاط إنساني ولا فعل متصور لجارحة من جوارح الإنسان إلا ولله فيه حكم شرعي، ومن أجل ذلك كان الإسلام قضية كبرى، ودينًا شمولياً يستوعب حياة الإنسان كلها ومشكلاته جميعًا على الأرض، ويرشده في كل ذلك إلى الحق الذي يحبه الله ويرضاه.

يبقى هنا بيقول لي: ولا شك أن الإسلام نظام جماعي، صفحة ٤٣، لا شك أن الإسلام نظام جماعي لأنه دين لا يقوم به إلا أمة، ولا يمكن تحقيقه إلا من خلال جماعة، لأن هذا الدين جُل غاياته إقامة كل شريعة الله في الأرض ومحاربة كل من يقف في طريقها، وجعل كلمة الله هي العليا في الأرض، تمام؟

بيقول في آخر الصفحة ٤٣: ومعلوم أن الفرض مهما كان قويًا مجاهدًا فإنه لا يحقق وحده أهداف الرسالة من نصر الدين والإنتصار على الكافرين وإخضاع الناس لشريعة رب العالمين، بل لابد لإيه؟ من الأمة والجماعة القائمة بالحق، تمام؟

وطبعاً بيحيل في آخر صفحة ٤٤ إلى النظر في سير أعلام الأمة المعاصرين والقدامى، كيف أقاموا دين الله عز وجل؟ وكيف أقاموا جماعة الدعوة إلى الله؟

صفحة ٤٦ بيقول: الأصل الخامس: لنحذر الأقوال الجانحة في العمل الجماعي، الغلو والجفو، تمام؟

يقول: مثلًا من الأقوال الجانحة والأقوال الساقطة: اليأس من الإصلاح والقنوط من تحقيق أهداف الرسالة الإسلامية، وده اللي بدأ يتسرب إلى نفوس كثيرٍ من الشباب قبل الشيب، يقول لك: ما أصل خلاص بقى هي كده باظت، وما فيش فائدة، وبعدين إحنا بنوجع قلبنا في إيه؟ واللي بنبات فيه نصبح فيه، والمشاكل هي هي، وكل يوم إحنا في النازل، والإخوة عندها صدود عن الدروس وعن الطلب وعن العمل، فضلاً عن أنه يواجه حد ويأمر بمعروف وينهى عن منكر أو يدعو إنسان لإقامة صلاة أو انكار منكر معين، ما عندوش طاقة لحاجة، طبعاً دي نفسية وإنهزامية، فهنا من الأقوال الجانحة اللي هي بتعبر عن النفسيات المتحطمة والمنهزمة، اليأس من الإصلاح، والقنوط من تحقيق أهداف الرسالة، ومن ثم الرضا بالعزلة، والإنقطاع للعبادة الفردية، وترك الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى.

كذلك من الأقوال الجانحة المنحرفة التعويل على العمل الفردي، هنشتغل بس كل واحد على نظرية رئيس جمهورية نفسي، ويبقى بقى نظرية الشيخ والمريدين، ويلم له شوية يقعدهم حوله، ويلبسوا يونيفورم مخصوص، وينعرفوا بالطاقية إياها، وبالقعدة مش عارف إيه؟ ويأكلوا إيه؟ ويلبسوا إيه؟ ويمشوا إزاي؟ وطبعاً ده نوع من أنواع الإيه؟ الدعوة إلى الذات، وتكوين المجد الشخصي، هو مش بيدعوا إلى الله عز وجل، لأنه لو كان بيدعوا إلى الله كان خلاهم إحترموا جميع العلماء، وسمعوا من جميع الناس أهل السنة وأهل الخير، ومدوا يد العون لكل من إيه؟ يعني كل من مدها، سواء في القريب ولا في البعيد، إنما صاحبك لأ أنت هنا بس وما حدش يجي إلا هنا، وما تسمعش من الناس دي، إلى آخره.

يبقى التعويل على العمل الفردي والجهود العلمية المتواضعة كنشر كتب العلم، ده جهد علمي متواضع، لو أنت عملت مليون مؤلف كل سنة، هو مين اللي بيقرأ أصلًا؟ تمام؟ وبعدين اللي أنت بتكتبه التخصصات النادرة قوي قوي اللي أنت بتكتبها دي من جمهورها في القراءة، تمام؟ إحنا لا نقلل من شأن العلم بس نقول: نضع الأشياء مواضعها، تمام؟

يبقى هنا بنقول: تحقيق بعض مسائل الخلاف، الظن أن ذلك يمكن أن يحقق أهداف الرسالة الإسلامية ويغير واقع الأمة، وأتباع هذا القول إذا ظنوا أن هذا هو الجهاد الواجب وعمل الرسل وهونوا أو حقروا من شأن القيام في وجه الباطل ومحاربة أعداء الله بالكلمة أو السيف والجهاد الجماعي الشرعي المنضبط يعني، فإن عملهم قد ينقلب إلى الصد عن سبيل الله، وتعويق مسيرة الجهاد في سبيل الله عز وجل.

وده اللي حصل على فكرة، يعني الجماعة اللي هم الفرنساوية والإنجليز في القديم والأمريكان في الجديد، واليهود الصهاينة في الجديد، كل اللي بيعملوا إيه؟ أن هو بيدور على الناس دول علشان يثبط الناس على الجهاد في سبيل الله، وعن مدارسة معاني الجهاد مجرد مدارسة وفضائل، تمام؟ وعلى تربية الناس على الفردية والأنانية ونشر الليبرالية، اللي هي تحت غطاء إسلامي، اللي هو العمل الجماعي بدعة، وإن ما لكش دعوة بالحزبيين وبالحزبية، فيبقوا الناس عبارة عن جزر مستقلة، وكما قال القائل:

تأبى الرماح إذا إجتمعنا تكسرا وإذا إفترقنا تكسرت آحاد

فبيتبع الإنجليزي ولا البريطاني في القديم الفرنساوي، والأمريكاني ولا الصهيوإسرائيلي في الجديد، يعني على سياسة فَرِق تَسُد، أن هو مش عايز أي كيانات في الأمة أبداً تقوم ولو على مستوى مجموعة شباب في جامعة، مجموعة شباب في حي، مجموعة شباب في قرية، مجموعة شباب في محافظة، بيدعوا إلى الله، ما هو مش عايز أي صورة تجمع، ليه؟ لأن دي نواة، هيتجمع جنبها نواة ونواة ونواة، وهتقوم الأمة ولو بعد حين من كبوتها، فعلى طول عمال يثبط الهِمَم، وينشر الجراثيم الفردية، اللي تقول لهم: أصل العمل الجماعي بدعة، ده العمل الجماعي ضلالة، ده أحسن الأحزاب حرام في الدين، ده الإسلام بيكره الأحزاب، ده يا جماعة التحزب والحزبية، وهو بينفذ أجندات العلمانية في تفريق قوى المسلمين من حيث يدري أو من حيث لا يدري.

يعني خلاصة جرائم العمل الفردي هي تمرير المشروع العلماني من تحت لحى وعمائم أولئك الأباعد، للأسف الشديد، وكله بقى زي ما بيقولوا: بما يرضي الله، وكل حاجة بالدليل

وبالكتاب والسنة الشباب مساكين، مش فاهمين أي حاجة، أول ما يروح راصص له خمس ست سبع آيات وراء بعض على أثرين على كلمتين على واحدة مخطوطة مش عارف جاي منين! الواد يروح راكع على رجليه على طول هيروح فين! ده هيروح فين قصاد الجبل الأشم ده! والموضوع كله في الهواء في الآخر، وتنزيل للنصوص على غير منازلها وتحميلها مالا تحتمل.

من الأقوال الساقطة أيضًا كذلك تحميل جماعة الدعوة كل صلاحيات وعمل الإمام العام، زي جماعة الإخوان ما هي متصورة نفسها أنها الجماعة الأم، مش الجماعة الأم يعني الكبيرة لأ، الجماعة الأم يعني جماعة الإسلام والمسلمين، وإن الخروج منها ردة عن الإسلام، والكلام ده موجود في أدبيتهم ومداوناتهم لحد الساعة دي ٢٠١٨، يعني مش مُفترى عليهم ولا مُبالغ فيه عندهم أبدًا، هو كده، هو ده معتقدهم في هذه المسألة، تمام؟

فبنقول: من الأقوال والمناهج الساقطة في ذلك تحميل جماعة الدعوة كل صلاحيات وعمل الإمام العام، وإلغاء كل الأولويات، والقفز فوق كل الحواجز، والدخول إلى معارك يمكن تأخيرها، والظن أن الوصول إلى النتائج يمكن أن يكون بغير الأسباب، وتيجي تكلمه يقول لك: التوكل على الله، فين التوكل على الله؟ لأ دي إسمها دروشة، اللي أنت بتقوله ده إسمه دروشة، وشغل ناس يعني عندهم قصور نظر إلى حد بعيد.

ومن المناهج الجانحة في الدعوة تحويل العمل الجماعي ليكون هدفًا في ذاته، يحقق المنافع المادية لأصحابه، حيث تحمل الجماعة أفرادها إلى المناصب الدنيوية، وتتكالب على المراكز والمؤسسات، جاعلةً الدين وسيلةً إلى الدنيا، والدعوة في خدمة الأفراد والإسلام صيدًا للدنيا، وهذا من أعظم الفساد في الأرض والصد عن سبيل الله.

ومن أسقط المناهج والأقوال في الدعوة جعل نصر الدين وخروج أهل الإسلام من محنتهم المعاصرة منوطًا بترك كل المؤسسات القائمة في المجتمع، إزاي؟ الجامعات، المدارس، الوظائف الحكومية كل ده، ونعمل جماعة من أول وجديد بقى ونقعد في الجبل، جماعة شكري مصطفى، ومهاويس جماعة المسلمين التكفير والهجرة إعلاميًا.

يقول: يبقى هم يعني يطالبوا بالخروج من إيه؟ من أو ترك جميع المؤسسات المدارس، الجامعات، تمام؟ الوزارات، المؤسسات، الحكومية، الأهلية، الدنيوية، الدينية، والتحول إلى دراسة فرع أو أكثر من فروع العلم الديني، مع العيش عالة على ما يتفضل به المحسنون، والعجيب أن أصحاب هذا القول يقدمون برنامجهم هذا وحلهم الإسلامي لهذه المعضلات لمعضلات أمة الإسلام على أنه الحل الذي لا حل غيره، طبعاً ده عايش في كوكب ثاني مش محتاج كلام كثير.

وفي الساحة الإسلامية كذلك من يعرض بعض الدعاة حلًا يقوم على الدعوة إلى المعروف فقط وترك النهي عن المنكر، يقول لك: قل للناس الخير، ما تجيبلهمش سيرة الشر، ما تحرجهمش، ما تزعلهمش منك، ما تتكلمش في أمراض الأمة، ده شكل مين؟ جماعة التبليغ، عمال يكلم الناس في الخير، يكلم ناس في الخير، يكلم ناس في الخير، وخلاص، لا تقول للواحد حرام، ولا تقول للواحد بدعة ولا شرك، لأ لأ ممنوع الكلام ده، طبعاً هذا من الجنوح في العمل الجماعي.

ومن أعظم المخاطر في مناهج الدعوة إلى الله التمسك بجانبٍ من الحق وترك الجانب الآخر، وأخطر من ذلك رد الحق الذي يتمسك به الطرف الآخر، الأصل بعد كده طبعاً.

السادس بيقول: وجوب تحديد الأهداف قبل شق الطريق، وده مهم جداً جدًا، لأن كثير من الناس بيبدأ يشتغل مع ربنا لفترة، وبعدين نفسه ينقطع بعد شوية، ليه؟ لأنه عمال يحط فوق خطط قصيرة المدى، أو شغال من غير خطة أساسًا، أو لو وضع خطة تبقى خطة يعني شبه المصفى كلها مخرمة، يعني تسد من هنا تخر من هنا، تعدل من هنا تقع من هنا، ويقول لك: إحنا مش عارفين المشروع بيفشل ليه؟ شكل مشروع العربية البيجو السبعة راكب كده، حكيت لكم عليه مرة، يعني معهم شوية فلوس وعايزين يعملوا مشروع؛ فقال لهم: هاتوا عربية أجرة، تمام؟ بين المحافظات؛ من محافظة كذا إلى محافظة كذا، طب وعربية إيه؟ قال لك: سبعة راكب، طب هم بقى مخونين السواق وقلقانين أحسن يلعب في الأجرة وبتاع، فرايحين معه وجايين معه، راكبين في العربية السبع أنفار، عدى شهر الثاني

الثالث، السواق عمال يأخذ أجرة، والمشروع عمال ينقص، فبيقولوا لواحد من أياهم بقى إحنا عندنا مشكلة دلوقتي والمشروع عمال في النازل، ورأس المال خلاص هيخلص، إيه الحل؟ قال لهم: غيروا السواق، أهو ده أصعب من الكل، فحاجة صعبة وعجيبة وغريبة.

طبعاً فيه بقى ناس شغالة في الدعوة كده للأسف الشديد، فاهم إزاي؟ على الريب وسوء الظن، والدنيا ومش عارف كذا، وفي الآخر الغلطة عند مين؟ عند اللي سايق يا عيني، وطبعاً ده يعني أمر خطأ خطأ في سياسة توزيع الأدوار ده فن وعقل، تمام؟ يعني كان برضه عاملين مسابقة كده؛ المركب الياباني والمركب المصري في مسابقات الزوارق النيلية، عملوا الشوط الأول الثاني الثالث الرابع الخامس السادس العاشر، كل مرة ينهزم المركب المصري، ليه يا جماعة؟ قالوا: تعالى بقى نسجل البتاع ده المسابقة دي فيديو ونشوف إيه اللي بيحصل؟ لقوا المركب الياباني زي كل المراكب اللي في الدنيا، عنده ملاح واحد وتسعة بيقدفوا، أو ثمانية فماشيين زي القطر، هوب فوق، هوب تحت، هوب فوق، هوب، وماشيين زي القطر، الله! إيه المشكلة بقى ما هو المركب المصري أكيد كده؟ قال لك: لأ لقى واحد ملاح وتسعة فوق تحت يمين شمال ورا قدام، قف شغل إطلع إنزل، فصاحبك متحير في النص ولما ييجوا يغلبوا يغيروا السواق، تمام؟ يا عم الحاج طب ما بلاها إدارة دلوقتي وإنزل قدف مع الراجل؛لأ، الله! أومال مين اللي يبقى مدير! يا حبيبي المركب اللي لا ريسين بتغرق! ده أنتم كلكم رئساء! يعني غرقانة غرقانة، ففي من الناس للأسف الشديد أو للأشف الشديد بتصمم تغرقها تغرقها، هو صاحبك؛ يا سيدي الفاضل أنت غير صالح للإدارة، غير لائق طبيًا، سبها لحد ثاني، إزاي؟ (إنَّا وجدنا أباءنا على أمة)، أنا وارثها كابرًا عن كابر، هي ملكية، الدعوة مش كده، أنت لك صلاحية؛ والله شغال جزاكم الله خير، الصلاحية قلت ولا إنتهت؛ إركن إشحن صلاحية وتعالى لنا كمان شوية، إنما فيها لا أخفيها، (ما أريكم إلا ما أرى) دا خطأ كبير جداً في العمل الدعوة.

بعد كده بيقول: وجوب تحديد الأهداف، لا شك أن هم الدعاة إلى هو رفع الأمة إلى مستوى العمل بالإسلام، ده الهدف العام، والعيش تحت ظلال القرآن، وتطبيق شرع الله عز وجل في أرضه، بإختصار: عبادة الله وحده لا شريك له، فيجب على الدعاة إلى الله أن يعرفوا

أهدافهم، التي يريدون الوصول إليها، أنت عاوز من نفسك إيه؟ ومن الناس اللي معك إيه؟ ومن مستهدفينك الدعويين إيه؟ يا راجل قل: يا باسط، بقى ما تحبكهاش بقى، هو الشغل ده اللي ودانا في داهية، أهو ده اللي وداك في داهية! أومال إيه اللي جابك منها؟ إنما راح في داهية أهو وما جاش.

فيجب على الدعاة إلى الله أن يعرفوا أهدافهم التي يريدون الوصول إليها، وأن يدرسوا ذلك بعناية، تعلم إزاي تدير نفسك؟ تعلم إزاي تدير ثلاث أربع أنفار معك؟ تعلم إزاي تدير خمس ست لجان موجودين؟ تعلم إزاي تدير دعوة في مكان أو في محل أو في بلد؟ إنما صاحبك مش هتعلم وهو ده اللي هيمشي، ليه؟ ليه بتعاند مين؟ أنت بتعاند مين بالصورة دي؟ صورة مرفوضة، صورة مرفوضة.

وبرضو فريق من المتمردين إدارة واعية وإدارة محترمة، وإدارة نشيطة، وإدارة مخلصة، ومعها شوية نماردة إيديها، يمين يبقى شمال، وشمال يبقى يمين، وتعالى يبقى روح، وروح يبقى تعالى، ده خطر عظيم جداً جدًا، وإحنا في سلسلة مشكلات وحلول في العمل الدعوي ناقشنا كم نقطة تتعلق بالعمل الجماعي؛ توتر العلاقة مع المسؤول تحت عنوان محاضرة إسمها المِناكف، المُناكف تمام؟ ده الجدع المشاغب اللي ما هوش على حامي ولا على بارد ده، تمام؟ وناحية ثانية إسمها الفشل الإداري أو التخطيط الرديء للأعمال الإدارية بعنوان الريس كعبلها، يعني دي محاضرة، إسمها الريس كعبلها، ومحاضرة ثانية إسمها المناكف دول ينحطوا مع بعض يعملوا إيه؟ طبخة معتدلة كده مع العمل الإداري الجماعي، تبقى الدنيا مضبوطة.

وطبعاً المقصود من هذه المحاضرات مش التراشق بالألفاظ، ولا أنت تأخذها تقول لصاحبك: خذ لك كلمتين في جنابك، لأ خذهم لك أنت، أديهم لي أنا أسمعهم، حاكمني إليهم، وهو دا المقصود، إنما صاحبك يقول لك: أه أما لو فلان كان قاعد، كان أخذ كلمتين كانوا مشوه على العجين ما يلخبطوش، أنت أول المخاطبين بذلك، لأن دي آفة عندنا، آفة الإخوة

كله بيشوط بالرأس، الكورة تيجي عليه بالرأس يروح مطلعها برة، يقوم مباصيها للي جنبه، بالله عليك خذها على صدرك مرة بلاش بالرأس، يعني خذ أن الكلام يعنيك أساسًا، تمام؟

يبقى هنا بنقول بعد كده: الأصل السابع: القرار في جماعة الدعوة للإجماع ثم للأكثرية، ودي مسألة الشورى بقى اللي مهم جداً جدًا نأخذ بالنا إنها لازم تبقى حياة قائمة بيننا، مش شعار ولا يافطة إحنا بتوع الشورى، لا لا لا ولا إحنا بتوع الشورى، ولا إحنا بتوع الأتوبيس، إحنا عايزين يبقى في شورى واقعة بالفعل إن شاء الله بقى ما جيبتش سيرتها، بس تبقى قائمة، ومعلوم أن الشورى جاءت بها صورة قائمة بالقرآن، سورة الشورى، ما فيش كتاب سماوي أبدًا عمل إصحاح من إصحاحاته ولا سِفر من أسفاره ولا شبتر في سِفر من الأسفار مثلًا ولا حاجة زي كده، إلا القرآن بس اللي سمى سورة الشورى، وأشار إليها في موضعين من كتاب الكريم بعبارة صريحة جداً: (وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله)، (وأمرهم شورى بينهم واذا ما غضبوا هم يغفرون)، الآيات في القرآن آيات عظيمة جداً في تقدير معنى الشورى.

والنبي عاش الشورى في حياته عيني عينك كده، وهو من هو يوحى إليه صلوات الله عليه، ومع ذلك يدرب الصحابة أن هو في وسطهم صوته بصوت أي واحد في باب التصويت، في غزوة بدر يأمر النبي ﷺ أصحابه بالقتال بعد أن أنزل الله عز وجل فرضيته، هم طالعين لا بهم ولا عليهم، هيروحوا يخلصوا فلوسهم من عِير أبي سفيان ويرجعوا لا ضرب ولا حرب، فلوسنا وهنأخذها، وهم في الطريق يأتي الأمر بالجهاد والجلاد، فالنبي يقول للصحابة بقى أن هم يعني الموضوع ما كانوش طالعين لي كده، (أشيروا عَلَيَ أيها الناس)، فيقوم أبو بكر ويتكلم كلام رائع، وعمر نفس المسألة، والنبي ساكت، ليه ساكت؟ ما هو أبو بكر طالع سايب الدنيا وما عليها، وسايب أمواله وعياله وتجارته وأراضيه وأملاكه وجاء مع عند النبي، ده ما ينخفش منه، ده يمين يمين، شمال شمال، عمر بن الخطاب شرحه برضه نفس المدرسة، الدور والباقي على مين؟ على أكثر الجند، أهل المدينة أنصار رسول الله وأنصار دينه وسنته، رضي الله تعالى عنهم، والعقد الحفظ والصيانة والأمان وبيعة العقبة الثانية كان على صيانة النبي داخل حدود المدينة، بدر بره، يعني ممكن بكل بساطة

يقولوا: ما فيش بينا وبينك عهود، أخرك هنا، إحنا مش معك، فقام نقيب الأنصار سعد وهو يقول: وكأنك تعرض بنا يا رسول الله، شكل كده الكلام قصدك علينا يعني، فقال: (أجل)، فقال: يا رسول الله، والله لا نقيلك ولا نستقيلك، يعني مش هنيجي نقول لك: هنا مش لاعبين حاشا لله، لا نقيلك يعني لا ننفصل عنك، ولا نستقيلك لا نطلب منك الإنفصال، ولا نقول لك مقالة بني إسرائيل لموسى (إذهب أنت وربك فقاتلا إنَّا هاهنا قاعدون)، وإنما نقول أذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، فسُر رسول الله وإستنار وجهه، وفي روايةٍ يقول نقيب الانصار سعد رضي الله تعالى عنه وأرضاه: خذ من أموالنا ما شئت، ودع من أموالنا ما شئت، وما أخذت أحب إلينا مما تركت، يا رسول الله لو خضت بنا البحر لخضناه معك، والبحر أنت ما شفتش أهل الصحراء بيترعبوا من الماء، يعني ناس عايشة طول عمرها تحتهم رمل وفوقهم شمس، ويوم ما يسند ظهره على جبل وصخر فجأة لقى نفسه في الماء، ما فيش لا أرض ولا رمل ولا جبل، وفوقه السماء، موت أحمر، فكان الإنسان إذا أراد أن يشير إلى الهلاك المحقق أشار إلى البحر، تمام؟ ولذلك واحد يقول له: أنت هترمينا في البحر، يعني هتموتنا، هلاك محقق، فبيقول له: شوف بص إرمينا في البحر وإحنا موافقين، لو خضت بنا البحر لخضناه معك، تمام؟ فالنبي ﷺ لما سمع من جمهور الصحابة، ليه بنقول جمهور ما كنش إجماع؟ لأن ربنا بيقول: (وإن فريقًا من المؤمنين لكارهون)، يعني عند التصويت قالوا: لأ مش رايحين، عند التصويت قالوا: لأ نرجع المدينة ويا دار ما داخلك شر، إحنا مش طالعين نحارب إحنا طالعين نأخذ فلوسنا ونروح، وأنا على قديمه، وزي ما أنا، هنجيب فلوس ونروح ماشي، إنما حرب وضرب لأ، فلما النبي قال: (أشيروا) يبقى هنسمع ده وهنسمع ده، الجمهور قال: نحارب، وشوية فريق من المؤمنين ربنا وصفهم بإيه؟ (بكرهين)، يعني رافض أصلا، لكن أدبيات العمل الجماعي وأدبيات الشورى في الإسلام هو رافض أه، بس إحتفظ برفضك لنفسك، وكمل الشغل، لأن الأكثرية بتقول: نكمل، ما بتقولش نرجع، تمام؟ طيب.

بعد كده مشهد ثاني في حياة النبي ﷺ وهو بيشاور أصحابه في أحد، وهو بيقول: نقعد في المدينة، المدينة حصن حصين، والثانيين يقولوا له: لأ أصحابنا في بدر خرجوا وأروا ربهم

من أنفسهم خيرًا، إحنا ما نقعدش بقى في البيوت زي الذراري والنساء، إحنا رجالة نطلع برة، فالنبي يقول لهم: أنا شوفت رؤيا وأنني دخلت في حصن حصينة، وأنني أكلت من طعام من إيه؟ من ثمر ابن طاب، وأني دخلت في بيت أبي رافع، كل الكلام بيقول: خليك في المدينة وهتبقى الدنيا أجمل بكثير، قالوا له: لأ إحنا عايزين الأكثرية، طبعاً في ناس مع النبي بيقولوا: لأ على خاطر النبي، بيحبوه ومقتنعين بالفكرة فبيقولوا: لأ، وشافوا كلام النبي كلام منطقي ورؤية مؤيداه، يبقى لأ خلينا جوة، الناس الثانية قالوا: لا نطلع برة، فكانت الأكثرية نطلع برة، النبي نزل على كلامهم ﷺ، والنتيجة: مقتل سبعين رجلاً من أصحاب رسول الله من القراء، النبيه يعايرهم بالقرار؟ ما عايرهمش بالقرار، ما قالهمش: أدي أخرة اللي يمشوا وراكم، ما عملهمش كده، ما قالهمش: لو كنتم سمعتم كلامي بقى، لا مش أنا قايل لكم من الأول، أنا مش قلت لكم أنا شوفت منام، أنا مش، هو مش أنا النبي لا كذب، لأ أنت في باب الشورى مش النبي لا كذب، في باب الشورى أنت واحد زينا زيك، في باب (وشاورهم في الأمر) زيك زيهم، واضح الامر؟ وده مش تقليل من جناب النبوة حاشاه، هو ربنا بيعلمه، بيعلم الصحابة إزاي يكون الرأس مع الأتباع؟ راسه برأسهم في التصويت، والحكم للأغلبية أو للإجماع، جاءت إجماع الحمد لله كلنا راضيين، ما جاءتش إجماع يبقى أغلبية، واحد صوت يفرق، ودي طريقة صناعة القرار الجمعي.

أنت في مؤسسة داعية، أنت في مجلس إدارة ما تسفهش أراء الجالسين، تمام؟ وواحد ثاني يقول للإخوة: معلش أصل أنا مخالف الدعوة في حتة أن إسمها إيه؟ في حتة المشورة ملزمة ولا مُعلمة؟ الدعوة من يوم بدأت في العمل الجماعي المؤسسي والعمل الشوري، قالت: يا جماعة إحنا بنتبنى قول أن الشورى مُلزمة، يعني إيه ملزمة؟ يعني اللي هيطلع الكلام يلزم الكل، طبعاً واحد بقى نزل ماشي على نظرية أنا خير منه، أنا أكثر، أنا أتخن، أنا أطول، لا هم مين دول اللي بيتشاوروا؟ أنا معلم دول كلهم، دول كانوا بيحضروا لي دروس زمان أيام ما كانوا طلبة في الجامعة، وأنا كنت الشيخ فلان أبو شنة ورنة، دول بيجوا يحطوا صوتهم قصاد صوتي؟ أه يحطوا صوتهم قصاد النبي محمد، مش قصاد صوتك أنت، تمام؟ ويجي يملص من الناحية الثانية يقول: يلا، هو مجلس الشورى بتاعكم ده إجماع؟ طب ما هوش

إجماع، حضرتك الإجماع لوحدك ومعك ستة سبعة عشرين مائة واحد أنتم إجماع؟ يعني المجلس بحاله على بعضيه ما هوش إجماع وأنت وخمس ست أنفار إذا كان معك حد أنت اللي إجماع؟ ما هو من ذقنه وإفتله يعني، أنت بترد كلامي عشان ما هوش إجماع، وأنت الإجماع إزاي؟ ما هو ده كلام خطير جداً جدًا، وده نوع من أنواع أن الإنسان نفسه بتطغى عليه كل شوية، وأنا آسف يعني أن أنا أقول: دي زلات نفسية، مطبات، قصور، قصور لما يبقى إنسان ييجي يقول: أول لما يظهر خطأ القرار، هوب ينط على القنوات ويقابل بقى قنوات موتورة، وروابط وتسجيلات على التليفون وإرفع، أنا كنت رافض من الأول، أنا كنت بقول لهم السكة دي غلط، ويعاير الناس بخطأهم، ده لو كان خطأ، فكيف ولم يثبت خطأه؟ بل لم يثبت إلا فضله وبركته؟ أمر غريب يعني.

فدي طبعاً أنا بقول لك: العمل الجماعي ده فعلا معصرة النفسيات، مش أي حد اللي ربنا يستعمله في العمل الجماعي على الصورة المثلى، العمل الجماعي بيقدر الكفاءات، بس كل واحد يحترم مكانه، خلاصة الكلام في العمل الجماعي وتنوع الكفاءات، أن يكون زيد بن ثابتٍ جنديًا مطيعًا لخالد بن الوليد في باب القتال، تمام؟ لأن مين القائد؟ خالد، وأن يكون خالد بن الوليد طالب علمٍ جيد في حلقة زيد بن ثابت، لأن من الشيخ؟ زيد بن ثابت، يبقى كل واحد يحترم مكانه، وإحنا في السترة العسكرية؛ أنت القائد وكلنا جنود، تمام يا فندم، في حلقة العلم تقعد وتكتب زيك زي أي حد، وتمتحن وتسقط وتنجح زيك زي أي حد، وتلتزم بآداب الطلب زيك زي أي حد، خلصت المنظومة، الموضوع خلص في كلمتين وبس، والله ما هو محتاج كلام كثير، لكنها أنفس نسأل الله عز وجل لنا ولها السلام، المسألة مطبات نفسية بكل معاني الكلمات، تعال نكمل الكلام.

بيقول هنا: الأصل في القرار في جماعة الدعوة للإجماع أو للأكثرية من بعد، تمام؟ فبيقول: من الذي يملك القرار في جماعة الدعوة؟ ينبغي التذكير أولًا بالحقائق الآتية:

١/ أنه لم يوجد ولا يوجد الرجل الذي أحاط علمًا بكل أحكام الدين، الراجل ده كان آخر واحد من النوعية دي النبي ﷺ ومات ﷺ، وبواقع أمة الإسلام، ويستطيع أن يصف الدواء

لكل علة، ما فيش، والقرار الصائب في كل مشكلة، ما فيش، وإن كان يوجد هذا الرجل فلابد أن يكون رسولًا، لا ينطق عن الهوى، ويوحى إليه في كل أمر، ومع هذا لا ينطبق إلا على رسول فقط، فإن الله أمره بالرجوع إلى أصحابه ومشاورتهم، رغم المواصفات دي النبي ربنا قال له: (وشاورهم في الأمر)، تمام؟ (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظًا غليظ القلب لإنفضوا من حولك فاعفوا عنهم وإستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله)، وكان رسول الله يشاور أصحابه.

ومن ذلك أخذ الفدية في بدر، ومصالحة غطفان في الخندق، وتأمير الأمراء، أنت لو قرأت قصة مصالحة غطفان دي ممكن يعني لو ما أنتاش فاهم تأخذ على خاطرك من النبي، لو ما أنتاش فاهم يعني إيه أحكام شرعية، النبي يعمل كده إزاي؟ ما هو بعض الصحابة قالوا له: كيف تفعل هذا؟ والله ما أخذوا منّا شيئًا ونحن في جاهلية، أياخذون منا ونحن في الإسلام؟ ما هو النبي عايز يصالح القبيلة الطويلة العريضة بضوابط، وما كانوش بيفكروا إلا في بطنهم فالنبي عايز يصالحهم على أن يعطيهم ثُلث ثمار المدينة، ويطلعوا من الإيه؟ من التحالف الشيطاني الوثني الشركي في حرب النبي، لأن دول هم الكوم الثقيل، فالنبي قال: للناس دول بتوع بطنهم وبتوع أكلهم، أنا لو روحت أتفاوض معهم ماليًا وأديناهم شوية تمر على شوية شعير، هيسيبوا قريش يسلموها لنا تسليم أهالي، وقريش تتعبى في شكاير كلها، تمام؟ فبيسأل الصحابة: أعمل كده ولا لأ؟ قالوا له: لأ، في الجاهلية ما كانوش بيرفعوا عينهم فينا، لما ربنا يعزنا بالإسلام ييجي يفاوضونا على أكلنا، والله ليس لهم إلا السيف، قال لهم: أنا قلت اللي عندي، تمام؟ في الآخر هتقولوا اللي عندكم، وفي النهاية قالوا: لأ، وكلامهم مشي، تمام؟

ونحو ذلك من مصالح المسلمين العامة، بل ومن أمور الرسول الخاصة أيضًا كان يشاور فيها كحادثة الإفك، وكذلك الشأن في خلفائه الراشدين من بعده ﷺ.

٢/لا يجوز للإمام أن يخالف رأي الجمهور، والمُطْلِع في سيرة الرسول وخلفائه الراشدين يجد أنه ليست هناك واقعة واحدة خالف فيها رسول الله ولا خلفائه الراشدون ما يشير به

الجمهور، وقد رجع الرسول إلى رأي جمهور الصحابة وإن كان على خلاف رأيه في وقت وقائع كثيرة، وكذلك الحال مع خلفائه الراشدين، ولا يُعرف حالة واحدة إنفرد الإمام فيها بالرأي، وخالف جمهور الناس، وأمر الناس بعد ذلك بطاعته، والنصوص القرآنية والحديثية قاضية بذلك، قال عز وجل: (وأمرهم شورى بينهم)، فهذا ظاهرٌ في أنه لا يجوز للإمام أن يقطع أمرًا برأيه دون المسلمين، ولا يجوز أن يلزمهم برأيه الذي يخالفونه ويعارضونه فيه.

٣/ أن المصلحة الشرعية تقتضي إلزامية الشورى، ولا شك أن المصلحة الشرعية تقتضي إلزامية الشورى ووجوب العمل برأي الأغلبية، لأن هذا أولًا: أدعى للبعد عن الإستبداد، وسد ذرائع إتباع الهوى والمنافع الخاصة، وجعل المسئولية جماعية، وتحميل الأمة والجماعة نتيجة قرارها، وسد باب الطعن في الأمراء وتحقير إجتهادهم، وهو كذلك من أعظم أسباب لم الشمل ووحدة الكلمة، وعدم الإعتراض على الأمر لأنه يكون صادرًا بجمهور المستشارين ورضا الأمة والجماعة.

ثم إن الإمام العام أو الأمير الخاص هو في النهاية فرد من الأفراد، قد يكون له من إخوانه ورعيته أكفاؤه وأمثاله، بل يكون هناك من هو أكفأ منه، ولكن الظروف حالت دون جعله في الصدارة، فلماذا إذاً يصبح رأيه هو الفيصل الذي لا رأي بعده؟ ولماذا إذا أجمعت الأمة أو إتفق جمهور المهتدين على رأيٍ كان له أن يخالفهم ويُمضي أمره؟

خذ بالك تنبيه بسيط جدًا، راقب أي حد بتاع الشورى مُعلمة وليست ملزمة، وأنت تلاقيه ليس على مستوى الشورى أصلًا، يعني لو أنك خُولت في الحكم فيه لتقول له: أنت ما تنفعش فرد يُستشار فضلاً أن تستبد بالأمر أساسًا، تمام؟ على رأي المثل بقى اللي كان بيقول: ما يكسرش الناف إلا الشاب أبو نكلة، وده محتاج بقى هذا أمر شرحه يطول، دي يعني عايزة مدونة شرح، ما هو دائمًا تلاقي اللي مخالف وعامل هو أصلاً ما يساويش حاجة، تمام؟ ولا هو عنده عقلية حصيفة، ولا راجل صاحب تاريخ مشرف مثلاً، إنما صاحبك هو نفسه مُنى عينه، يبقى رئيس جمهورية لمدة ساعة، فمش لاقي بقى يبقى رئيس الإخوة ويمشي هو كده، ويقعدوا الإخوة مجلس الادارة يتكلموا ساعة وإثنين وثلاثة وأربعة

ويقول لهم: أنا شايف كذا، طب ما كثر خيرك، شايف نناقش؟ لأ، طالما أنا شايف يبقى أنتم تغمضوا عينيكم، طب وأنت مقعدنا ليه حضرتك؟ تمام؟ ما كنت حضرتك أنت رج قراراتك في زجاجة ورشها علينا، وخلصت القصة، مقعدنا ليه ومضيع وقتنا ليه؟ لأ برضو عشان الشورى عشان نأخذ بركة الشورى، بركة الشورى في عينك هي فين بركة الشورى؟ بركة الشورى ده نظام فرعونية وإستبداد اللي أنت بتعمله ده.

والخلاصة أن المصلحة الشرعية بكل أبعادها تقتضي اليوم أن يكون القرار النهائي لإجماع الأمة ثم لجمهورها، ولا يجوز البتة قطعًا لدابر الفرقة أن يكون القرار النهائي لفردٍ مهما كان هذا الفرد علمًا وورعًا ومعرفةً بالواقع، لأنه لا يوجد المعصوم، وبالتالي فالإجتهاد الجمعي دائمًا أقوى من الإجتهاد الفردي.

ولذلك حتى إشارة لافتة كده فقهية بسيطة، إن في النوازل المعاصرة دائما دور على القرارات المجمعية، ما تدورش أن الشيخ فلان قال: يجوز، الشيخ فلان قال: يجوز إلا شرطة، والشيخ فلان قال: يجوز بشرطة، سيبك من دي، دي نازلة على عموم الناس اللي بيحكم فيها مجلس شورى العلماء الكبير، في الإيه؟ أو المُطَبق في المجالس العلمية العامة وفي اللي هي المجامع الفقهية، تمام؟

طيب هنا بيقول: ثم إن المؤسسات أبقى من الأفراد، فعمر الأفراد محدود قليل، وعمر الأمم والجماعات أطول من هذا بكثير، وإذا حبيت تعرف تاريخ المؤسسات عندك النادي الأهلي وعندك لعيبة النادي الأهلي، من ١٩٠٧ إلى ٢٠١٨ قد إيه دول؟ ياما قوي سنين بالهيلة أهي عشرات السنين، قد كم يا ولاد الناس؟ ١١١ سنة، ١١١ سنة ومصر بتلعب كورة، تخيل! لكن تيجي تدور بقى على مؤسسي فريق النادي الأهلي وصانعي الألعاب في العشرينات أو الثلاثينات أو الأربعينات أو الخمسينات، ولا عندك خبر بالناس دي، حارس المرمى وخط النص والونج يمين ونج شمال، فضلاً عن الإحتياط، كل الناس دي راحت وجاءت وماتت، واللي إنباع، واللي إنشرى، واللي لعب في فريق مضاد، والأهلي أهلي زي ما هو، أنا مش أهلاوي على فكرة، ولا زملكاوي ولا لي دعوة بالكورة خالص، ولا أنشغل بهذا الأمر

نهائي، لا أحرمه لكن أنا لا أنشغل به، بقول يعني: أنه لا يليق بالناس المنشغلة بدعوة ومنشغلة بهم، ومنشغلة بعلم إن هي تقعد تنحشر، واللي يحط لي علامة الزمالك، ويحط لي علامة الأهلي، عيب ما يصحش، إحنا أكبر من كده بكثير.

بنقول برضه: بقية المؤسسات الدنيوية، الشركات الكبرى شركة مثلاً أبل، تمام؟ شركة مثلاً مرسيدس بنز، شركة مش عارف نوكيا، شركة كوتشي إلى آخره، كل هذه الشركات تجد أن اللي أسسوا الفكرة ماتوا من زمان، وسابوا الشركة وراحوا، واللي باع واللي إشترى، واللي طلع من الشراكة، واللي دخل شريك غير منه، وكلام من ده، والمؤسسة الإسم مستمر قائم، هي دي معنى المؤسسية بإختصار يعني من غير كلام كثير.

بيقول: وهاهنا نأتي إلى السؤال المعروف ص خمسة وخمسين: من له حق الشورى؟ ما هو صاحبك يقول: أصل المشايخ ما أخذوش رأيي، والله لو كان لك رأي كنا أخذناه، إنما أنت معك رأي، لو معاك هاته، هو فين ده؟ ما هو صاحبك هو كده حاشر مناخيره في كل حاجة وخلاص، مش بأقول لك المسألة مش مسألة مشروعية وعدم مشروعية، هو فيها لا أخفيها، تمام؟ وأقدر تتقدر، وهتقدرني هقدرك، وهتزعلني هعورك، القصص أيها دي، ده ما ينفعش في الدعوة يا رجالة، والله ما ينفع، والله العظيم ما ينفع في الدعوة، إنك تمشي بالناس بنظام المناطحة ده ما ينفعش، ما ينفعش، أنت لو لك قدر في الدعوة، وبذل في سبيل الله ولك ثِقل، هو هيطفوا على السطح لوحده، مش هندور عليك بمنقاش ولا ننكش عنك بإبرة، هو الفضل لأهل الفضل بيبان على طول، وبَذْلَك في سبيل الله مش محتاج إعلانات ولا محتاج لايكات ولا شيرينج، ولا محتاج شوية سنيدة يمشوا وراك يقول: الراجل بتاعنا أهو اللي وسع، وابن الجهة أولى بها، إحنا مش في الملعب، ده دعوة إلى الله، هو ربنا اللي بيرى، (وربك يخلق ما يشاء ويختار)، بس، تمام؟

يبقى هنا بيقول بقى الجواب: أنه بالنظر إلى الشريعة المطهرة يتضح الآتي؛

أولاً: الامور الشورية هي في مجالات التطبيق فقط، وأما ما يسميه علماء الأصول بتحقيق المناط، فأصول الأحكام ليست محلًا للنظر، كحرمة الخمر، والزنا، ووجوب الصلاة،

والصوم، والزكاة، والحج، مش ده إيه رأيكم يا جماعة؟ نحرم الخمر السنة دي بس، ونطريها كده على الناس السنة الجاية، لا مش من حقك، طب إيه رأيك كده برضه عشان نربي ناس كده نقول لهم بس بفرضية صلاة الليل ييجي سنة ونص كده زي ما كان زمان على ما الإخوة تجمد كده؟ لأ مش من حقك، وخلص خلاص، ونُسِخ ما عدش فيه.

ثانيًا: أن الشريعة لم تحدد من الذين يُستشارون في الأمر وكم عددهم وكيف؟ وإنما تركت ذلك للإجتهاد، وقد رأينا رسول الله رسول الله يستشير خلاصة أصحابه، تمام؟ ودائمًا يستشير أهل كل فن على حدة، لو إحنا عايزين مثلاً حاجة تتعلق بالكيمياء يبقى نجيب كيميائيين ونستشهدهم، حاجة تتعلق بالجيولوجيا نجيب جولوجيين ونستشيرهم، حاجة تتعلق بالإقتصاد نجيب إقتصاديين ونستشيرهم، تمام؟ إنما صاحبك عايز في أي حاجة رجب، رجب، رجب، نحطه في أي خلاطة يطلع رجب من الناحية الثانية، مش شغلك، أنت لك حتة أقعد فيها وخلاص، مش منطقتك دي، الله!

أنتم ليه ما أخذتوش رأيي في الموضوع الفلاني؟ هو أنت تعرف فيه إيه؟ الله! مش أنا راجل عضو؟ أيوة يا سيدي عضو في حتة خاصة، أنت لك شغل كده إشتغل فيه.

نَخْلُص من ذلك أن وضع المبادئ التي تُحقق هذا الهدف بالصورة المثلى هو المطلوب، وأن الكيفيات متروكة للإجتهاد، والمهم هو حصول النتائج، وأن تكون الشورى، وأن يكون بالحق، وأن يكون الرأي في النهاية للأمة لأنها هي التي ستتحمل آثار القرار، ولا شك أن حال جماعة الدعوة لا تختلف كثيرًا عن ذلك، ولا شك أنه كلما إتسعت دائرة الشورى وكان الرأي لأهل الإختصاص، وتحمل الجميع تبعت القرار كان هذا أدعى إلى الألفة والوئام.

والخلاصة أن القرار في جماعة الدعوة يجب أن يكون قرارًا جماعيًا مدروسًا قد بُني على فهم دقيق بالواقع المُعاش، وعلم عميق بالشريعة المطهرة، ونظر في العواقب، وتقدير للمصالح والمفاسد، ولاشك أن القرار الذي صدر مُحَقِقًا لذلك سيكون قرارًا في مكانه، وسيتحمل الجميع نتائجه بصدرٍ رحب، لأنه صدر منهم وشاركوا فيه، وبالتالي يجب أن يتحملوا نتائجه.

بهذا نكون وصلنا إلى نهاية هذه الحلقة الثالثة من حلقات لقائنا في هذه الليلة.

ونكمل إن شاء الله فوائد العمل الجماعي، والرد على بعض الشبهات يعني في الحلقة الأخيرة.

ونسأل الله عز وجل أن يتم علينا رحلتنا على خير في عافية من أمر ديننا ودنيانا.

نكتفي بهذا القدر.

هذا وصلى الله على نبينا محمد وعلى إله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً